

خطاب جلالة الملك

جواباً عن خطاب رئيس الجمهورية الفرنسية

سيدي رئيس الجمهورية

سيدتي الرئيسة

أصحاب السعادة

سيداتي، سادتي

كما قلتم سيدي رئيس الجمهورية الفرنسية صباح اليوم خلال جلسة العمل التي جمعتنا، فإننا محظوظون أنت وأنا، لأن سلفينا رجلا دولة عظيمان سهلا على المغرب وفرنسا اجتياز مرحلة صعبة في نبل وصداقة وحفاظاً على المستقبل.

وما بقي علينا عمله نحن خليفتيهما، نحن المتقاربين في السن ونملك اهتمامات واحدة، هو أن نجعل هذه العلاقات الفرنسية المغربية التي عرفت كيف تخرج من المأزق تنفتح وتكبر لتكون في مستوى مطامحنا المتبادلة واهتماماتنا الجغرافية السياسية الاقليمية.

إنكم ياسيادة رئيس الجمهورية الفرنسية ستغادرون التراب المغربي بعد قليل، وبالنسبة لنا فإن شخصكم وحِسُّكم الانساني وتواضعكم ولطفكم وكل صفاتكم كإنسان، ستبقى في ذاكرتنا المشهورة بإخلاصها ومودتها، وستبقى في قلوب وعيون المغاربة الذين استقبلوكم بتلقائية وحرارة لأنهم كانوا يعرفون من يستقبلون ومن يكرمون من خلال شخصكم.

إنكم لم تشاهدوا سوى مدينتين كبيرتين مع المرور بجزء من الأطلس المتوسط وإقليم الخميسات، لكن يمكن أن أؤكد لكم أن هذه الرقعة الجغرافية تختصر جميع المغرب من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وتبلور الفرح الذي يشعر به المغرب لاستقبالكم.

سيدي الرئيس

إن لي ولكم مشاغل مشتركة سواء على المستوى الثنائي أو على مستوى مستقبل المناطق التي تهمنا، وإني لسعيد أن ألاحظ بروح الانصاف والموضوعية ودون أي شعور بالعداء نحو أي أحد أن فرنسا مازالت تتمتع بفعاليتها وبعد نظرها وإحساسها بالمستقبل، والسيد رئيس الجمهورية يعرف الآن الأسس التي ينبغي وضعها حتى لا يكون هناك غالب ولا مغلوب، وحتى يستطيع هذا الطرف أو ذاك، وطرف ثالث تكتلا في حوض البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي معاً لا يكفل فقط المحافظة على الحاضر ولكن توسيع قدرات المستقبل أيضاً.

فخامة رئيس الجمهورية

لقد زرتمونا، وفي الوقت نفسه كنتم في بلدكم عندما نزلتم فيه علينا، ولم يخطر ببالنا أن نرفض لكم أي طلب يتعلق بالجالية الفرنسية في المغرب، كما اقتنعنا بأنكم لن ترفضوا لنا أي طلب يتعلق بمصير الجالية المغربية



بفرنسا، وما ذلك إلا من باب المجاملة التي تعبر أكثر من المراسيم الادارية أو الاقتصادية عن الصداقة بين الناس والوفاء بين الدول.

لقد قلت لكم بالأمس يافخامة رئيس الجمهورية بكل بساطة وبطريقة ودية عندما كنا نتناول طعام الغذاء أنني أشعر شخصياً بأنني قد تعودت على مرافقتكم وانكم ستتركون فراغاً بالنسبة لي لأنه ـ أسمح لنفسي بهذا التعبير ـ قد وجدت رفيقاً طيباً وصديقاً وفياً وعلى مستوى السن وجدنا صديقا كاملا، وسنشعر بالخسرة عندما نودعكم كما سنشعر بالأمل لأنكم ستحصلون في مذكرتكم الآمال المتبادلة والمماثلة لرئيس الدولة وللشعبين وللبلدين في مستقبل أحسن

ألقي بالرباط

الثلاثاء 24 ربيع الثاني 1395 ـ 6 ماي 1975

ـ نص الخطاب الذي ألقاه السيد فاليري جيسكار ديستانك رئيس الجمهورية الفرنسية :

صاحب الجلالة

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب السعادة

سادتي

إن جلالتكم باستقبال رئيس الجمهورية قد عبرتم عن مشاعر صادقة ومؤثرة ؛ وأود أن أؤكد لكم بدوري الاعتزاز والفرح اللذين يغمراني وأنا أوجد بصفتي رئيس دولة صديقة لبلدكم فوق أرض هذا المغرب الذي تحبه فرنسا وتقدره لطابعه ؛ ونبل رجاله ؛ وتقاليده ؛ وأرضه.

وكما هو الحال بالنسبة لفرنسا ؛ فإنها تتوفر على تراث وطني طويل تمتد جذوره إلى أصول حضارة حوض البحر الأبيض المتوسط والتي ترتبط بهذه الحضارة ارتباطاً مشروعاً ؛ فإن شعب المغرب كشعبنا يتذوق الحياة بكل ما فيها من فرح ورقة ؛ ويظهر جلداً في المحن وشجاعة في الجهود التي يبذلها. وأوجه التقارب هذه جعلت العلاقات بين المغرب وفرنسا تكتسي منذ زمن طويل طابعاً خاصاً ؛ الا أن هذه العلاقات طبعت منذ ثلاثين سنة بطابع مؤثر من اخوة السلاح للدفاع عن حرياتنا واسترجاعها ؛ إن تجربة السلاح التي عاشها المغرب والفرنسيون معاً تعتبر من أشجع هذه المعارك ؛ وهذه المرحلة ستظل متميزة بشخصيتين عظيمتين هما الجنرال دوكول ومحمد الخامس الذي كان رفيقاً لرئيس فرنسا الحرة.

إن الماضي المشترك والصداقة الراهنة يكفيان كما أشرتم ياصاحب الجلالة لاعطاء هذه الزيارة معنى خاصاً ؛ الا أن بلدينا استناداً على هذه الأسس العاطفية تمكنا من إقامة سلسلة من العلاقات الوثيقة المبنية على الثقة ؛ ونتشابه أيضاً في طريقة معالجة المشاكل والنزاعات الحالية.

ويخوض المغرب وفرنسا تعاوناً استثنائياً متعدد المظاهر : فهناك العلاقات الاقتصادية التي ينبغي إبراز قوتها وديناميكيتها ؛ ففرنسا تعتبر الزبون الأول والممون الأول للمغرب بفضل مساهمتها المالية ؛ وهي أكبر مساهمة تمنحها بلادنا لدولة أجنبية ؛ وبفضل المشاريع الكبرى المنجزة بصورة مشتركة والتي تزايدت مؤخراً كما عهد ببناء مركب بيتروكيماوي ضخم بالمحمدية إلى إحدى مؤسسات بلادنا ؛ ثم ان تنفيذ برنامج تنميتها سيستفيد من المساعدة الثنائية لتأمين الاستثمارات التي تجرى بصددها المفاوضات ؛ والتي آمل من جهتي لها كامل النجاح.

ويمثل التعاون الفني والثقافي مع المغرب بالنسبة لفرنسا — وهذا مما يثلج القلب — مجهوداً ليس له مثيل في أي بلد آخر بالقياس إلى عدد المساعدين ونوعية العمليات ؛ وألاحظ أنه من خلال هذا العمل الواسع تعمل السلطات في البلدين على إدخال عنصر الترفيه فيه ؛ كما أن روح الثقة سائدة هنا وهناك ؛ ونظراً للطابع الحي لهذه العلاقات فإن بلادكم ياجلالة الملك تحتضن اليوم أهم تمركز للفرنسيين الذين يعيشون خارج أوروبا ؛ ويلعب هؤلاء الفرنسيون بقوة إيمانهم دوراً ايجابياً وأنا مقتنع بذلك في سبيل تنمية المغرب الحديث والحفاظ على العلاقات الوطيدة بين البلدين.

وفي فرنسا وحتى عندنا يسهم عدد كبير من العمال المغاربة بصورة دقيقة في بناء اقتصادنا ؛ وان الحكومة الفرنسية التي تعترف بقيمة العمل المبذول من طرفهم وغالباً في ظروف قاسية تسعى لتأمين التكوين والضمان الاجتماعي والكرامة ورغد العيش إلى هذه الطبقة من العمال التي هي مستحقة لها ؛ غير أن المغرب وفرنسا يرغبان أيضاً في التفاهم حول عدد من القضايا العالمية المطروحة اليوم والتي أشرتم إليها ؛ ففي هذا الوقت الذي تتشعب فيه المشاكل وتأخذ طابع الاستعجال ؛ وفي هذا الوقت الذي تبدو فيه تدريجياً للعقلاء عالمية كل القضايا ؛ يصير هذا التفاهم ضرورياً أكثر من أي وقت مضى ؛ فقد تغير النظام الاقتصادي العالمي الموروث عن الحرب العالمية الثانية اليوم في العمق ؛ وعلينا أن نجد في البحث عن توازن جديد أكثر عدالة وفاعلية بين البلاد الصناعية والدول السائرة في طريق النمو ؛ وقد أمسى لزاماً علينا أن نعالج بصورة مشتركة الخلل الناتج عن عدم انضباط النظام النقدي وأن نتدبر الأمر للتحكم جميعاً في انتشار التضخم المالي.

وينبغي تحقيقاً لهذا المبتغى أن ننظم بصورة أحسن المبادلات الدولية سواء تعلق الأمر بالمبادلات في ميدان الطاقة والمواد الأولية أو المواد الغذائية ؛ وان مثل هذا العمل لجد عسير ؛ وفيما وقع بالمؤتمر التمهيدي بباريس كفاية.

ولكنني مثلكم ياصاحب الجلالة ؛ استخلصت من هذا المؤتمر التحضيري ليس مجرد تأجيله النهائي وإنما عنصرين هما : ان اتفاقاً واسعاً كان على وشك التوصل إليه بشأن تشكيل المؤتمر المقبل ولائحة القضايا التي عليه أن يعالجها ؛ ومن جهة أخرى شعور الحسرة التي خلفها توقف هذا المؤتمر التحضيري في صفوف البلدان المعنية بما فيها الدول الكبرى.

ولهذا فإنني لا أرى جهود التنسيق يجب أن تتوقف ؛ وأود أن أقول هنا أننا سنواصل تعميق شروط هذه العهود واتخاذ المبادرات الجديدة والضرورية في الوقت الملائم.

صاحب الجلالة

لقد تكلمت قليلا عنكم وأنا مع ذلك مدعوٌّ من طرفكم هذا المساء وأستجيب لدعوتكم وتأكدوا أنني أدرك مطامحكم التي تستند إلى تاريخكم



القريب والبعيد والجهود التي تبذلونها لتسيروا بالمغرب إلى الأمام مع المحافظة على استقلاله وكرامته وروحه.

وإنه لمما لا شك فيه أننا نمثل بلدينا ولكننا أيضاً هنا على استعداد كي يستمع أحدنا للآخر ونتفاهم ونتفق.

وأدعوكم أصحاب السعادة سادتي أن تقفوا تقديراً لصاحب الجلالة الحسن الثاني قائد بلده وشعبه ولصاحب السمو الأمير ولي العهد وتقديراً للصداقة التي تربط الفرنسيين بالمغاربة.